

أحدًا!!.

١١- جاء رجل إلى أبي ضمضم يستعدي على رجل في دابة اشتراها منه، وظهر بها عيب. فقال له أبو ضمضم: وما عيبها؟ قال: في أصل ذنبها مثل الرمانة، وفي ظهرها مثل التفاحة، وفي عجيزتها مثل الجوزة، وفي بطنها مثل الموزة، وفي حلقها مثل الأترجة، فقال له أبو ضمضم: اذهب عنا، فهذه صفة بستان وليست بصفة دابة!!.

١٢- اشترى رجل جارية بديعة في الحسن، وكان في غاية القبح، فلما صارت في داره، نظر إليها فضحك ونظرت إليه فبكت، فقال لها كالمغضب: أنظر إليك فأضحك وتنظرين إليّ فتبكين؟ فقالت: نظرت إلى ما يسرك فضحكت، ونظرت أنا إلى ما يسوؤني فبكيت!!.

١٣- قال رجل لمعشوقته: أعطني خاتمك أذكرك به فقالت: خاتمي من ذهب وأخاف أن تذهب، ولكن خذ هذا العود لعلك تعود!!.

١٤- قال الأصمعي: رأيت رجلاً من الأعراب لا يزال يجمع الجلود، فقلت له يوماً: ما تصنع بهذا؟ فقال: الجلود لا تستغني عنها العرب، أصلها سقاء، ثم إن حاربوا فوقاء، وإن جاعوا فشيواء، وإن اختلفوا فحذاء!.

١٥- روي أن رجلاً قال لبعض الحكماء: أوصني، قال: ازهد في الدنيا ولا تنازع فيها أهلها، وانصح لله تعالى كنصح الكلب لأهله، فإنهم يجيعونه ويضربونه ويأبى إلا أن يحوطهم نصحاً!!.

من روائع الرجال

١- ضرب الحجاج بن يوسف رجلاً من أهل العراق بالسياط فأُتي إليه، فقيل: أتدري مَنْ جلدت؟ قال: لا. قيل له: لم يُدرك رجل بالعراق أئين ورعاً منه ولا أصلح!. قال: فبعث في طلبه، فلما جاءه قال: اعف عني واستغفر لي، فإني فعلتُ ما فعلت بجهالة. فقال: والله ما فرغت من ضربي حتى عفوتُ عنك! قال الحجاج: ولم ذلك وأنت تعلم أني ظالم لك؟ قال: كرهت أن يقف مثلي مع مثلك يوم القيامة!!.

٢- سُمع رجل من بني مُرة يعظ ابناً له وقد أفسد ماله في الشراب، فقال: لا الدهر يعظك، ولا الأيام تُنذرك، والساعات تُعدُّ عليك، والأنفاس تعد منك، أحب أمريك إليك أردُّهما بالمضرة عليك.

٣- وصّى رجل آخر وأراد سفراً فقال: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذي يدعو إلى الهدى، ويعصمك من الردى، أَلجم هواك عن الفواحش وأطلقه في المكارم، فإنك تبرُّ بذلك سلفك، وتشيد شرفك

٤- جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يوم إلى الليل. فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ فقال: إن عافية يوم أن لا أعصي الله فيه

٥- قام رجل إلى معاوية فقال له: سألتك بالرحم التي بيني

نصائح للرجال

٢٠

وبينك. فقال: أمن قريش أنت؟ قال: لا. قال: أفمن سائر العرب؟ قال: لا. قال: فأية رحم بيني وبينك؟ قال رحم آدم. قال: رحم مجفوة، والله لأكونن أول من وصلها. ثم قضى حاجته!!.

٦- قال الأخفش: كتب رجلٌ من أهل البصرة إلى أخ له: أما بعد، فإنه يُسهّل عليّ طلب الحاجة أمران فيك، وأمران لي، وأمر من قبل الله، وبه تمامها. فأما اللذان فيك: فاجتهدك في النّجح ومبالغتك في الاعتذار.

وأما اللذان لي: فإني لا أضيّق عليك بعذري، ولا أصون عنك شكري. وأما الذي من قبل الله عز وجل: فإيماني بأن كل مقدور كائن، والسلام.

٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أربعة لا أقدر على مكافأهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسّع لي في مجلسي، ورجل أغبرت قدماه في حاجتي، وأما الرابع فلا يكافئه إلا الله. قيل: ومن هو؟ قال: رجل نزل بدار فبات مفكراً ليلته بمن ينزل به، ثم رأني أهلاً لحاجته فأنزلها بي!!.

٨- قال الحسن بن علي رضي الله عنه لرجل: كيف طلبك الدنيا؟ قال شديد!! قال فما أدركت منها ما تريد؟ قال: لا. قال: فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد، فكيف بالتي لم تطلبها؟ يعني الآخرة.

٩- جاء رجلٌ إلى يونس بن عبيد رحمه الله فقال له: أنت يونس بن عبيد؟ قال: نعم. قال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى

رأيتك. قال: وما حاجتك؟

قال: أريد أن أسألك مسألة؟ قال: سل عما بدا لك. قال: أخبرني، ما غاية الورع؟ قال: محاسبة النفس مع كل طرفه، والخروج من كل شبهة. قال: فأخبرني ما غاية الزهد؟ قال: ترك الراحة!!.

١٠- حدّث رجل فقال: حججت مرّة، فبينما أنا أطوف إذا

أعرابي يدعو، فشغلني عن دعائي، فإذا هو يقول:

اللهم إني أسألك قليلاً من كثير، مع فقري إليه القديم وغناك عنه العظيم. اللهم إن عفوك عن ذنبي وصفحك عن جرمي وسترك على قبيح عملي، وعما كان من خطئي وزللي، أطمعني في أن أسألك ما لا أستوجهه منك. اللهم أذقتني من رحمتك، وأريتني من قدرتك، وعرفّفتني من إجابتك، ما صرتُ أدعوك آمناً، وأسألك مستأنساً لا خائفاً ولا وجلاً، بل مدلاً عليك بما قصدت فيه إليك، فإن أبطأ عني ألححت بجهلي عليك، ولعل إبطاءه عني خير لي لعلمك بعاقبة الأمور. فلم أر مولى كريماً أصبر على عبد لئيم منك عليّ، لأنك تدعوني فأولىّ، وتتحبّب إليّ فأبغض إليك نفسي، وتُقدّم إليّ فلا أقبل منك، وتتحبّب إليّ فأبغض إليك نفسي، وتقدّم إليّ فلا أقبل منك، كأن لي الطول عليك، فلا يمنعك ذلك من الرحمة والإحسان إليّ بجودك وكرمك، فارحمني بتفضلك وفضل إحسانك.

قال: فخرجت من الطواف، فالتمست صحيفة ودواة فكتبت

نصائح للرجال

٢٢

الدعاء!!.

١١- قيل إن رجلاً أتى إلى بعض الحكماء فشكا إليه صديقه، وعزم على قطعه والانتقام منه. وقال له الحكيم: أتفهم ما أقول لك، فأكلمك أم يكفيك ما عندك في فورة الغضب التي تشغلك عني؟ فقال: إني لما تقول لواع. فقال: أسرورك بمودته كان أطول أم عمك بذنبه؟ قال: بل سروري. قال: أفحسانته عندك أكثر أم سيئاته؟ قال: بل حسناته. قال: فاصفح بصالح أيامك معه عن ذنبه، وهب لسرورك به جرمه، واطرح مؤونة الغضب والانتقام للود الذي كان بينكما من سالف الأيام.

١٢- دخل رجل على سالم بن قتيبة الباهلي يكلمه في حاجة يطلبها منه، فوضع نصل سيفه على إصبع سالم واتكأ عليه!! وجعل يكلمه في حاجته وقد أدماه، وسالم صابر، فلما فرغ الرجل من حاجته وخرج، دعا سالم بمنديل، فمسح الدم عن إصبعه وغسله، فقيل له: هلاً نحيت رجلك أصلحك الله، أو أمرته برفع سيفه عنك. فقال: خشيت أن أقطعه عن حاجته!!.

١٣- قال رجل لأحدهم: العلم والمال يؤخذان من البطن!! قال: وكيف ذلك؟ قال: أمسك عن الشهوات يكثر مالك وأقل من الأكل يكثر علمك!!.

١٤- نظر رجل من الخذاق إلى رجل من جهال الناس عليه ثياب حسنة ويتكلم ويخطئ، فقال له: تكلم على قدر ثيابك أو البس على قدر كلامك!!

١٥- قال رجل لبيه: يا بني، أصلحوا ألسنتكم فإن الرجل تنوبه النائبة يحب أن يتحمل لها، فيستعير من أخيه دابته ومن صديقه ثوبه، ولا يجد من يعيره لسانه!!.

١٦- قيل: ينبغي للرجل أن يكون ضحوكاً إذا ولى، سكوتاً إذا خرج، أكلاً ما وجد، غير سائل إذا فقد.

١٧- قيل: إن شر الرجال قليل الغيرة، سريع الطيرة، شديد العتاب، كثير الحساب، قد أفل نخره وأدبر دفره، وهجمت عيناه، واضطربت رجلاه، يفيق سريعاً، وينطق وجيعاً، يصبح خليئاً، ويمسي رحيئاً، إن جاع جزع، وإن شبع جشع!!.

حكم وفوائد للرجال

في حياة الرجال والنساء مواقف فيها يبرز ذكاء الرجال وكيد النساء، وفي بعضها يظهر حمق الرجال وغفلة النساء، وفي بعض آخر نلمح حكمة الرجال ودهاء النساء.

وفيما يلي نعرض بعضاً من المواقف الرجالية النسائية، وأترك للقارئ الكريم الباب على مصراعيه لأخذ العظات والعبر والدروس المستفادة، لحياة أسرية أرحب.

١- قال رجل لامرأته - وكان قبيحاً - : إني أتمنى أن أرى إبليس، قالت له: أنا أريكه، قال: وكيف ذلك، فأخرجت له مرآة، وقالت له: انظر إلى وجهك!!

٢- مر الفرزدق بماء وبه نسوة يغسلن ثيابهن قال: فضرطت بغلته فضحك منه، فقال لهن الفرزدق: ولم تضحكن؟ والله ما حملتني قط أنتى إلا فعلت كفعلها.

فقالت له امرأة منهن: أترى التي حملتك تسعة أشهر كيف كان ضراطها؟! فحجل وانصرف.

٣- كان للفضل بن سهل وصيفة ظريفة، كثيرة الملح والنوادر، وكانت ساقية، وكان أبو نواس يولع بها ويمازحها، فقال لها يوماً: إني أحبك وتبغضيني فلم ذلك؟ فقالت: لأن وجهك والحرام لا يجتمعان!!

٤- يروى أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان فحدد

النظر إليها، قال: يا بثينة، ما رأى فيك جميل حين قال فيك ما قال؟ قالت: يا أمير المؤمنين، ما رأى فيك الناس حين ولّوك الخلافة، فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها، وما ترك لها من حاجة إلا قضاها يومئذ.

٥- حكى حماد الراوية قال: أخبرني خالد بن كلثوم قال: أخبرني رجل من بني أسد أنه أدرك ميًا، وكان أعور، قال: رأيتها في نسوة من قومها، فقلت: أيتكن مي؟ فقال النسوة: ما كنا نرى أنها تخفى على أحد، هذه هي، قلت: والله ما أدري ما كان لعجب ذي الرمة منك؟ وما أراك كما كان يصفك، فتنفست وقالت: يرحم الله غيلان، إنه كان ينظر إليّ بعينين صحيحتين وأنت تنظر إليّ بعين واحدة!!.

٦- قالت امرأة للحصين بن منذر: كيف سدت الناس وأنت بخيل قبيح؟ فقال: لأني شديد الرأي، شديد الإقدام.

٧- قال الأصمعي: قلت لامرأة ظريفة: يا جارية هل في يديك عمل؟ قالت: لا، ولكن في رجلي!!.

٨- قال الشعبي: كنت جالساً عند القاضي شريح، إذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديداً، فقلت: أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة، فقال: وما علمك؟ قال: لبكائها. قال: لا تفعل، فإن إخوة يوسف عليه السلام: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ " يوسف: ١٦"، وهم ظالمون!!.

٩- سألت امرأة عبد الله بن جعفر، فأعطاها مالا عظيماً، فقيل

نصائح للرجال

٢٦

له: إنها لا تعرفك، وكان يرضيها اليسير قال: إن كان يرضيها اليسير، فإني لا أَرْضَى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

١٠- كان رجل له زوجة جميلة، فقال له أحد أصحابه: إنها تخونك، فطلقها وتزوج امرأة أخرى. فقال له صاحبه ذلك: كيف أنت مع هذه؟ قال: كنت أكل شهداً مع غيري، صرت أكل قطراناً وحدي، يريد أنهما قبيحة!!.

١١- تكلم ابن السماك يوماً وجارية له تسمع، فلما دخل، قال: كيف سمعت؟ قالت: ما أحسنه، لولا أنك ترددده، قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه، قالت له: إن كنت ترددده حتى يفهمه من لم يفهمه، إذن يملّه من فهمه!!.

١٢- تزوج مغنٍ نائحة، فسمعها تقول: اللهم وسع علينا في الرزق، فقال: يا هذه، إنما الدنيا فرح وحزن، وقد أخذنا بطرفي ذلك، إن كان فرح دعوي، وإن كان حزن دعوك، فهل ثم ثالث؟!.

١٣- نظر عمران بن حطان إلى امرأته: وكانت من أحسن النساء، وكان هو من أقبح الرجال، فقال: إني وإياك في الجنة إن شاء الله، وكيف ذلك؟ قال: لأنني أعطيت مثلك فشكرت وابتليت بمثلي فصبرت!!.

١٤- قال الشافعي رحمه الله: تزوج رجل امرأة حديثة على

امرأة قديمة، فكانت جارية الحديثة تمر بباب القديمة، فتقول:

وما يستوي الرجلان: رجل صحيحة

ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود. فتقول:

ما يستوي الثوبان: ثوب به البلى

وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة بباب الحديث، وأنشدت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى

وحنينه أبداً لأول منزل

١٥- مرت امرأة من الأعراب يقوم من بني نمير فلحظوها

بأبصارهم، فقالت: والله، يا بني نمير، ما أخذتم بواحدة من اثنتين،

لا بقول الله سبحانه، ولا بقول الشاعر، أرادت بقول الله

تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ "النور: ٣٠".

وأرادت بقول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
